[264] أربعة أوصاف للتنبيه على أن كل حكم لم يوجد فيها باطل افتراء على ا تعالى، وهذه الجامعة الآن عند صاحب الزمان صلوات ا وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين، وستجئ (1) رواية المصنف بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد ا (عليه السلام) قال: " يا أبا محمد، إن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة ؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا (2) بذراع رسول ا (صلى ا عليه وآله) وإملائه من فلق فيه (3) وخط علي (عليه السلام) بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل ما يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال: قلت: جعلت فداك، إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا ". الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة. (إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعدا) المراد بالحق حكم ا تعالى في كل قضية، والقائس لعدم علمه به بعيد عنه ولاعتقاده بخلافه على مقتضى رأيه وتخمينه يزداد بعده عنه، أو المراد به هو ا تعالى والقائس لعدم تمسكه بما جعله ا تعالى دليلا على أحكامه بعيد عنه بالمخالفة ولتمسكه برأيه وتخمينه المفضي إلى خلاف حكم ا تعالى يزداد بعده عنه بالمضادة. (إن دين ا لا يصاب بالقياس) لأن بناء القياس على جميع المتماثلات في الحكم وتفريق المتباينات فيه وفي الدين كثير من المتماثلات مختلفة في الأحكام وكثير من المتباينات مشتركة فيها، وأيضا جعل ا تعالى لدينه أعلاما وهداة بهم يهتدي الناس إليه، فمن تخلف عنهم وتمسك بعقله ورأيه يجره الرأي إلى دين الشيطان لخفاء دين ا وضيق مسالكه ولو أصابه نادرا لا يستحق الأجر ولا يكون آخذا بالدين في الحقيقة كما أن اليهود والنصارى لو أصابوا ما يوافق هذا الدين لا يستحقون الأجر ولا يكونون آخذين به.

_____

1 - في كتاب الحجة - باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة، تحت رقم 1. 2 - هذا التقدير باعتبار أن أكثر الكتب في تلك الأزمنة كانت في قرطاس طويل يطوى طيا، كما في عهدنا في بعض الأدعية المجموعة، وكانت الصحيفة السجادية كذلك على ما يدل عليه مقدمتها. فإن قيل: سبعون ذراعا ليس كثيرا بالنسبة إلى جميع المسائل التي يسئل عنها، فإن الكتب المتداولة في زماننا بالقطع المعروف بالرحلي كل مائة صفحة منها يسع ما تسع الصحيفة المقدرة بسبعين. قلنا: على فرض صحة الحديث يحمل العدد على المقدار الوافي الكامل مثل قوله تعالى: * (إن تستغفر لهم سبعين مرة) *. (ش) 3 - أي أمره (صلى ا عليه وآله) شفاها وكتبه أمير المؤمنين (عليه السلام). (*)

_____